استرقاق الاحرار يحدث ذلة في المنوت وسطوة في الممات بدو الاسترسال
في الاستعانة تستثقل ومن ثقل على الناس هان ولا قدر عندهم لمهان
وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه خدمك بنوك فقال اغناني
الله عنهم وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لابنه الحسن في وصيته ان
استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل ولا تكن عبد غيرك وقد
جعلك حرا فان اليسير من الله اكرم واعظم من الكثير من غيره وان كان كل منه
وقال زياد لبعض الدهاقين ما المروة فيكم قال اجتناب الريب فانه لا ينبل
مريب واصلاح الرجل ماله فانه من مروته وقيامه بحوايجه وحوايج اهله
الى غيره وانشد تغلب

من عف خف عن الصديق لقاؤه ... واخو الحوايج وجهه مملول
واخوك ان وفرته ما في كيسه ... فاذا عبثت به فانت ثقيل

وان كان الناس لحمة لا يستغنون عن التعاون ولا يستقلون عن المساعدة
والتظاهر فانما ذلك تعاون ايتلاف يتكافون فيه ولا يتفاضلون وربما كان
المستغني فيه مفضلا والمعين مستفضلا كاستعانة السلطان بجنده والمزارع
بالكرية فليس من هذا ابدا ولا ياخذه عنه غنا واما الذي يتصور عنه الكرام
تعاون التفضل فينقبضون عن ان يستعينوا ليلا يكون عليهم يد ويبادرون
الى ان يعينوا ليكون لهم يد ومن اقدم من غير اضطرار على الاستعانة بجاه او
مال فقد ادهن مروته واستبدل صيانته ومن ادعاه الاضطرار النايبة
وحادث هجم الى الاستعانة بمن تنفس به عن خناق كربه وتخلص به من
وثاق نوايبه فلا لوم على مضطر فان اغناه الاستعانة بالجاه عن الاستعانة
بالمال فلا عذر له في التعرض للمال ويعدل الى ولاة الامور فان الحوايج عندهم
انجح وهي عليهم اسهل وهم لذلك مندوبون فانهم لا يجدون لهم مشاقا لبصر…
ابطيايهم فان تراكم الامور عليهم يشغلهم الا عن الملح الصبور ولذلك قيل

قدم

قدم لحاجتك بعض لجاجتك وقد تقدم قول الحكما ريح السلطان على
قوم نسيم وعلى قوم سموم وقال عبد الله بن المعتز من صحب السلطان
فليصبر على قسوته كصبر الغواص على ملوحة بحره وقال ابن سارة سحيم بن الاعرف

تعد قرابة وتعد صهرا ... ويسعد بالقرابة من رعاها
وما زرناك عن عدم ولكن ... يهش الى الامارة من رجاها
واباما فعلت فان نفسي ... تعد صلاح نفسك من غناها

فان تعذر عليه صلاح حاله الا بما يستعين به على نوايبه كان له مع
الضرورة فسحة فيه لكن ان وجد قرضا مردودا لم ياخذه صلة وجودا
فان القرض مستسمح به في المروات هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
ما اعلا الله تعالى من قدره وفضله على خلقه قد اقترض ثم قضى فاحسن
وقال صلى الله عليه وسلم المستدين تاجر الله في ارضه وقال ابو العتاهية

ان لم يكن كنز فقل عطية ... يبغى بها باغي الرضا بعض الرضا
اولا يكن هبة فقرض يسرت ... اسبابه وكواهب من اقرضا

ولئن كان الدين رقا فهو اسهل من رق الافضال وقد روي عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من اراد البقا ولا بقا فليباكر الغدا وليخفف الردا قيل
فما خفة الردا من البقا قال قلة الدين فان اعوزه ذلك الا استماحا فهو
الرزق المذل ولذلك قيل لا مروة لمقل وقال بعض الحكما من قبل صلتك
فقد باعك مروته واذل لقدرك عزه وجلالته والذي يتماسك به الباقي من
مروة الراغبين واليسير التافه من صيانة السائلين وان لم يبق لذي رغبة
مروة ولا لسايل تصون اربعة امور يجهد المضطر احدها ان يتجافى في ضرع
السايلين وابهة المستقلين فيذل بالضرع ويحرم بالابهة وليكن من التجمل
على ما يقتضيه حال مثله من ذوي الحاجات وقد قيل لبعض الحكما متى
يخشى زوال النعم قال اذا زال معها التجمل وانشد بعض اهل الادب لعلي بن الجهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)